



تقرير

# ريادة الأعمال تحت المجهر اليد المرئية للأزمات الاقتصادية

يمكنكم التواصل معنا من خلال :  
[info@sjplatform.org](mailto:info@sjplatform.org)

منصة العدالة الاجتماعية  
SOCIAL JUSTICE PLATFORM







تقرير

ريادة الأعمال تحت المجهر

# اليد المرئية للأزمات الاقتصادية



تقرير

ريادة الأعمال تحت المجهر

# اليد المرئية للأزمات الاقتصادية

منصة العدالة الاجتماعية  
SOCIAL JUSTICE PLATFORM



الحقوق محفوظة للمنصة للعدالة الاجتماعية

بموجب رخصة المشاع الإبداعي : نسب المصنف -

غير تجاري - منع الاشتقاق | الإصدار 4.0

[www.sjplatform.org](http://www.sjplatform.org)



## المقدمة

أصبحت ريادة الأعمال من الكلمات الطنانة المنتشرة الأكثر شيوعاً في يومنا هذا. حيث ازدهرت تدريجياً منذ القرن الماضي، وخاصة مع صعود السياسات النيوليبرالية. وفي السنوات العشر الأخيرة، حققت ارتفاعاً مذهلاً. فأصبحت من أكثر المصطلحات شيوعاً، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، لكن بين الأفراد من جميع الأعمار ولا سيما الشباب. يريد الكل أن يصبح رائد أعمال، رئيس نفسه، يبتكر شيئاً جديداً، يستغل الموارد بشكل مختلف. وفي أغلب الأوقات، باستخدام تطبيقات تُبهر الشباب بوعود حول ما يمكن تحقيقه. ويزداد يوماً بعد يوم عدد من يرون في ريادة الأعمال مساراً وظيفياً يرغبون في السعي إليه. لكن أي شكل من ريادة الأعمال تعنيه الحكومات المختلفة عندما تتحدث عن تعزيز ونشر ثقافة ريادة الأعمال وتوفير الموارد بكل أشكالها لمساعدتها على الازدهار؟ أي نوع من ريادة الأعمال تدعم؟

رغم كل هذا الاهتمام بريادة الأعمال، إلا إننا لا نستطيع إيجاد صيغة محددة وشاملة لماهيتها. وقد شهد المفهوم تغييراً على مدار السنين. فما كان يعنيه منذ مائة عام ليس بالضروري أن يعنيه الآن. وربما بدأت التغيرات الأسرع وتيرة منذ خمسين سنة مع صعود السياسات النيوليبرالية والخطاب المرافق لها. والتغيير الأكثر أهمية في رأينا هو التوسع في المفهوم من اقتصادي بالأصل ليتخطى ويشمل السياسي والاجتماعي، ويتخلل كل المناحي التي يمكنه الوصول إليها.

نجد سمات مشتركة في التعريفات المختلفة، ولكنها كثيرة جداً بحيث لا نستطيع حصرها وتجميعها لتكوين تعريفاً واحداً محدداً. وهناك سمتان مشتركتان في التعريفات المختلفة. تتمثلان في التعدد والعمومية. الأمر الذي يصعب حصر التعريفات المختلفة وإيجاد صيغة محددة لريادة الأعمال. وبالطبع لم يأت هذا بمحض الصدفة. حيث يتيح اتساع مظلة التعريف الفرصة لتشمل ريادة الأعمال ما يرغبه كل شخص حسب مصلحته. فنجدها في القطاع الحكومي، وكل منحنى للحياة حتى الشخصي منها. ويصبح بكل مجال طاقات ريادية، تنتهج لزيادة الإنتاجية وهجر الهياكل التقليدية، بدعوى أنها أصبحت عتيقة ولا تواكب العصر. كل فرد يمكن أن يكون رائد أعمال بالمجهود والابتكار. ويمكن لأي شخص ابتكار طريقة جديدة لتوفير خدمة ما، أو استغلال موارد غير مستغلة. ويحقق ربحاً بغض النظر عن العواقب، أو من ستقع الآثار الناتجة عن الابتكار على عاتقه. وهكذا، تصبح ريادة الأعمال منهجاً في الوصول للحلول ومواجهة العقبات، سواء على المستوى العام أو الخاص.

وترسخ ريادة الأعمال النظر إلى الكوارث الشخصية باعتبارها خطأً يسأل عنها الفرد، أو فشلاً شخصياً وعزوفاً عن المخاطرة، أو نتيجة للقرارات الخاطئة<sup>1</sup>، استمراً للخطاب النيوليبرالي الذي يروج للفردانية والمسؤولية الشخصية. وبالتالي، يعتبر الوضع الاقتصادي مسؤولية فردية يتحملها الأشخاص بالكامل، ولا دخل للعوامل الخارجية، سواء الوضع الطبقي أو الاجتماعي أو السياسي. وتضيف ريادة الأعمال إلى هذا الخطاب، أن الفرد قادر على تغيير

<sup>1</sup>Holborow, Marnie. "The Neoliberal Invention of Entrepreneur." Chapter. In *Language and Neoliberalism*,. Routledge, 2015.

وضعه الاقتصادي، وتحقيق الثراء عن طريق "التفكير خارج الصندوق"، أو "الاستثمار في نفسه"، وسيكافئه السوق حتماً على الخضوع لقوانينه ذات الكفاءة العالية.

وتتيح لنا نظرية رأس المال البشري فهماً أعمق لريادة الأعمال، وفكرة "الاستثمار في النفس" الشائعة. ويمثل "رأس المال البشري" "رصيد الشخص أو مخزونه من المعرفة، وخصائصه الشخصية، سواء الفطرية أو المكتسبة، التي تساهم في زيادة قدرته على المنافسة والحصول على فرص أفضل. ويزداد رأس المال البشري بزيادة رصيد المعرفة والمهارات، التي تأتي بعدة طرق أهمها التعليم والتدريب"<sup>2</sup>. وهناك عدة انتقادات لهذه النظرية، حيث لا تأخذ في الاعتبار أيًا من العوامل الخارجية التي قد تؤثر على رأس المال البشري وقدرة الفرد على الاستثمار في نفسه. فينحصر التعليم في أنه قرار ومسؤولية شخصية. وليس نتيجة بنية اجتماعية واقتصادية، رغم أن الوضع الطبقي للأسرة يشكل العامل الأقوى في التأثير على شكل وجودة التعليم الذي يمكن توفيره لأبنائها.

وتعتمد ريادة الأعمال في ترويج خطابها على فكرة امتلاك الفرد قدرة على الاختيار، ومسؤوليته عن تطوير ذاته. ويرجع نجاحه إلى قدرته الشخصية وانضباطه الذاتي. وأنه شخص مجازف يتبع شغفه. ويتم حصر النجاح في اقتباسات جاذبة وواعدة بالكثير، وخاصة بالنسبة للشباب. وإذا كان النجاح لا يلزمه سوى ذلك فقط، فالكل قادر عليه بالتأكيد. وتنحي أي عوامل ومحددات أخرى، ويُنسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الخاص. وهذا ما تنادي به النيوليبرالية، حيث يعد كل نجاح وفشل مسؤولية شخصية بالأساس.

ونهتم في هذه الورقة بعرض التطور التاريخي لريادة الأعمال في إطار زمني يبدأ من الأقدم، وبتسليط الضوء على التطورات المصاحبة لصعود النيوليبرالية، حيث نرى ارتباطاً وثيقاً لريادة الأعمال في شكلها الحديث مع النيوليبرالية، وأنهما وجهان لعملة واحدة، اعتمد كل منهما على الآخر في تأسيس نفسه. ويركز الجزء الثاني من الورقة على عرض الأزمة المالية العالمية التي حدثت في 2008، وعلى علاقة التدمير الخلاق وريادة الأعمال بالأزمة، وعلاقة ذلك بالازدهار الواسع لريادة الأعمال في السنوات العشر الأخيرة بالأخص.

<sup>2</sup>Tan, Emrullah. "Human Capital Theory: A Holistic Criticism." *Review of Educational Research* 84, no. 3 (2014): 411-45. <https://doi.org/10.3102/0034654314532696>.

## أهم التطورات التاريخية لريادة الأعمال

### عدم اليقين والمخاطرة

تعود إلى ريتشارد كانتيلون بداية صك ريادة الأعمال كمفهوم اقتصادي. وعرف كانتيلون في بدايات القرن الثامن عشر، رائد الأعمال بأنه فرد يشارك في أنشطة السوق على مسؤوليته الشخصية، بغرض تحقيق ربح<sup>3</sup>. وكل من يوظف موارده، سواء مادية أو غير مادية، لإنتاج سلعة ما لبيعها لاحقاً، يقدم على مخاطرة. حيث يتسم السوق بعدم اليقين بسبب تقلب الأسعار والعرض والطلب، وما إلى آخره<sup>4</sup>. ويعتمد كانتيلون في تعريف رائد الأعمال على سمتين أساسيتين: المخاطرة وعدم اليقين. وبذلك يكون أي فرد يحصل على دخل غير ثابت مستوفياً للشروطين السابقين، ويكون وفقاً لكانتيلون رائد أعمال. ويضع التعريف الحرفي والفلاح والشحاذ... إلخ، في كفة واحدة. ويستثنى فقط العاملين الحاصلين على دخل ثابت في مدة معينة، سواءً بعقود أو دونها، فالمهم هنا الثبات. والفئة الثانية المستثناة من صفة رائد الأعمال، هم ملاك وأصحاب الأراضي، لأنهم الفاعلين الأساسيين والأقوى في السوق، موجي الاقتصاد<sup>5</sup> والمتحكمين فيه.

### ريادة الأعمال و التدمير الخلاق

بدأ اهتمام الأوساط الأكاديمية بريادة الأعمال ودراساتها بجدية في أربعينيات القرن الماضي. وركزت الدراسات على الدور المحوري لرائد الأعمال في التنمية الاقتصادية. وجاء الاقتصادي النمساوي جوزيف شومبيتر بنظريته عن التدمير الخلاق، ليسلط الضوء على ريادة الأعمال وأهميتها، ويفسر التطور الاقتصادي والصناعي من خلالها. إذ يتحقق التطور بالابتكارات والوصول إلى تكنولوجيا جديدة أو اختراعها، أو ابتكار سلعة جديدة وتقديمها للسوق. وأهم شرط أن يسبب الابتكار طفرة في طريقة الإنتاج، بحيث "تدمر" الأنماط القديمة، التي تهجر من أجل الجديد. ومن هنا جاء مصطلح التدمير الخلاق<sup>6</sup>. ورواد الأعمال مسؤولون أساسيون عن التدمير. وبدونهم لن تتم عملية التدمير الخلاق. ويكون دور رواد الأعمال محورياً. حيث أنهم المسؤولون الوحيدون عن الطفرات. مما يجعل منهم الفاعلين الاقتصاديين الأهم. ويصبحون الفاعلين الاقتصاديين الأكثر ندرة، حيث لا تحدث الابتكارات يومياً، بل يستغرق الوصول إلى تكنولوجيا جديدة سنيناً.

واختلف رواد الأعمال ما بين كانتيلون وشومبيتر. فبينما يرى الأول أن ملاك الأراضي الفاعلون الاقتصاديون الأهم، ومالكو السوق، وأن ريادة الأعمال مظلة كبيرة تضم أغلب الأفراد، فعلى النقيض يرى شومبيتر أن رواد الأعمال الفاعلون الأساسيون والأكثر تأثيراً وندرة في السوق، وأن دورهم محوري في التنمية. وقد يرجع الاختلاف في رؤية ريادة الأعمال

<sup>3</sup>Hebert, Robert F., and Albert N. Link. "In Search of the Meaning of Entrepreneurship." *Small Business Economics* 1, no. 1 (1989): 39-49. <https://doi.org/10.1007/bf00389915>.

<sup>4</sup>Brown, Christopher, and Mark Thornton. "How Entrepreneurship Theory Created Economics." *The Quarterly Journal of Austrian Economics* 16, no. 4 (2013): 401-20.

<sup>6</sup> schumpeter

<sup>5</sup> المصدر السابق

للسياق الاقتصادي الذي عاش الباحثان فيه. حيث يفصل بينهما قرنان من الزمان، شهد العالم فيهما تغييرات عديدة. أهم تلك التغييرات الثورة الصناعية، وإلغاء العبودية، وصعود القطاع الصناعي للمرتبة الأولى كمحرك للنمو الاقتصادي بدلاً من القطاع الزراعي. لكن الأكد أن اختلاف الرؤية بين الاثنين إنما يؤسس لميوعة ريادة الأعمال كمفهوم، بسبب اختلافهما في تحديد ما يمثل القوة "الجيدة" في الاقتصاد.

## ريادة الأعمال كسمة عامة

على عكس شومبيتر الذي خصص ريادة الأعمال في فئة نادرة وصغيرة، توسع لودفيج فون ميسز، الاقتصادي النمساوي، في مفهومه لريادة الأعمال. ويرجع الفضل إليه في إحياء المدرسة النيوليبرالية لمفهوم ريادة الأعمال، حيث اعتمدت على مفهومه بشكل أساسي<sup>7</sup>. ويرى ميسز أن "التعامل مع عدم التأكد وغموض المستقبل -أي التخمين- هو شيء متأصل في كل أعمالنا اليومية"<sup>8</sup>، لأن عدم يقين المستقبل صفة دائمة وجوهرية للحياة الإنسانية. وبالتالي، يكون كل فرد في جميع البلدان، بغض النظر عن أي شيء، رائد أعمال. ويتخطى مفهوم ميسز لريادة الأعمال الأشكال المؤسسية التقليدية من شركات وأنشطة تجارية<sup>9</sup>، لتصبح سمة عامة للحياة والسلوك الإنساني.

ومن المثير عند ملاحظة اختلاف شومبيتر الحاد مع حجة ميسز المتعارضة مع ندرة رجال الأعمال، أن نتبين اختلاف ميسز مع كانتيلون أيضاً. فرغم اتفاقهما على مبدأ عدم اليقين كسمة أساسية لريادة الأعمال، إلا أن ميسز لا يستثني أي فئة على عكس كانتيلون. كما يوجد اختلاف في عدم اليقين بين الإثنين، حيث يرى كانتيلون أن الدخل الثابت أو الملكية يحمي الأفراد من المستقبل بشكل ما، ويجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع عدم اليقين، بينما يرى ميسز أن جميع الأفراد يتعاملون مع عدم اليقين، وأن اختلاف حدته لا ينفيه.

## القدرات الريادية المكتسبة

وعلى نحو مختلف، يرى ثيودور شولتز أن كل الأشخاص ليسوا رواد أعمال. وبرغم أن ريادة الأعمال سلوك إنساني، إلا أن مجرد تحمل المخاطرة لا يجعل الشخص رائد أعمال تلقائياً. فرائد الأعمال هو كل من يعيد تخصيص موارده دائماً استجابة للتغيرات المستقبلية التي تطرأ على الوضع الاقتصادي، وقد تكون الموارد مادية أو غير مادية؛ مثل المال والمعدات وقوة العمل والوقت والمعرفة... إلخ<sup>10</sup>. ويشدد شولتز على أهمية رواد الأعمال في الاقتصاد. وبما أن الاقتصاد الحديث ديناميكي وفي حركة دائمة، سيكون بالتالي في حالة عدم اتزان. بينما يوازن رواد الأعمال بين الاختلال والاعتدال<sup>11</sup>. وبالإضافة لهذا، كان شولتز أول من تحدث عن خصائص

<sup>7</sup> Plehwe, Dieter. "Schumpeter Revival? How Neoliberals Revised the Image of the Entrepreneur<sup>12</sup>." Chapter. In *Nine Lives of Neoliberalism, 120-142*. London u.a.: Verso Books, 2020.

<sup>8</sup> Ludwig Von Mises as Mentioned in: Montanye, James A. "Entrepreneurship." *The Independent Review* 10, no. 4 (2006): 547-69.

<sup>9</sup> المصدر السابق

<sup>10</sup> Schultz, Theodore W. "Investment in Entrepreneurial Ability." *The Scandinavian Journal of Economics* 82, no. 4 (1980): 437-48. <https://doi.org/10.2307/3439676>.

<sup>11</sup> المصدر السابق.

رواد الأعمال. وميز بين قدرات ريادية فطرية وأخرى مكتسبة. وأعطى "القدرات الريادية المكتسبة" أهمية خاصة، حيث أنها القدرة التي يستطيع الشخص الاستثمار فيها، وتهيئته للتعامل مع عدم الاتزان، وتزيد كفاءته في تخصيص موارده. وهناك عدة طرق لتنمية القدرة الريادية الخاصة بكل فرد. وركز شولتز على ثلاثة منها: "الخبرة والصحة والتعليم بالأخص". ومن المنطقي ارتباط القدرة الريادية التي يتحدث عنها شولتز بشكل مباشر مع رأس المال البشري لكل فرد<sup>12</sup>.

### "رائد الأعمال هو المحرك الأساسي في عملية السوق"<sup>13</sup>

تتمثل ريادة الأعمال عند اسرائيل كيريزنر في الاستفادة واستغلال الفرص التي يقدمها السوق<sup>14</sup>. وتأخذ الاستفادة أشكالاً مختلفة. على سبيل المثال: اختلاف الأسعار، وتأرجح العرض والطلب، والثغرات.. وما إلى آخره. والمهم استغلال هذه الفرص لتحقيق وربح في النهاية. ويحتاج رائد الأعمال سمة واحدة، هي اليقظة تجاه هذه الفرص، أي "التنبه لفرص الربح". وتكمن ريادة الأعمال في المراجعة والمضاربة، ولا تطلب امتلاك أصول أو موارد، بل التأهب فقط لإدراك فرص الربح<sup>15</sup>. وأعطى كيريزنر اهتماماً أكبر للدور الذي يلعبه رائد الأعمال في السوق، بدلاً من الإسهام الذي يمكنه تقديمه من خلال الابتكارات والطفرة<sup>16</sup>. كل من يهتم بالعائد المادي الصافي هو رائد أعمال، الربح الناتج عن الانتباه لفرص الاستغلال المختلفة مثل الثغرات وتغيرات السوق وغيرها، وليس عائد شومبيتر الريادي<sup>17</sup>.

ونرى كيريزنر مختلفاً مع شومبيتر، ومتشابهاً مع "ميسز" و"شولتز" في بعض نقاط. حيث يرى شومبيتر أن رواد الأعمال فئة نادرة جداً وهم المسؤولون عن التقدم الاقتصادي عن طريق الطفرة التكنولوجية، بينما كيريزنر يرى أنها أكثر شيوعاً وغير مرتبطة بالابتكار. ولا يشترط تحقيق الشخص لطفرة صناعية كي يصبح رائد أعمال. وفي حين يرى شومبيتر أن رائد الأعمال يسبب خللاً في الاقتصاد يدفعه للنمو، يرى كيريزنر أن رواد الأعمال يساهمون في توازن السوق لا اختلاله.

<sup>12</sup> المصدر السابق.

<sup>13</sup> Plehwe

<sup>14</sup> المصدر السابق.

<sup>15</sup> Vaz-Curado, Samuel Fernandes, and Antony Peter Mueller. "The Concept of Entrepreneur of Schumpeter in Comparison to Kirzner." *MISES: Interdisciplinary Journal of Philosophy, Law and Economics* 7, no. 3 (2019). <https://doi.org/10.30800/mises.2019.v7.1223>.

<sup>16</sup> Plehwe

<sup>17</sup> Ricketts, Martin. "Kirzner's Theory Of Entrepreneurship-A Critique." Chapter. In *Austrian Economics: Tensions and New Directions*, 67-84. Kluwer Academic Publishers, 1992.

## ”الحرية ترادف اللامركزية”<sup>18</sup>

اهتم هربرت جيرش بالعقبات التي يواجهها رواد الأعمال. ويرى أنهم الفاعل والمحرك الرئيسي في تاريخ الاقتصاد بأكماله. ويجب استغلال ريادة الأعمال لتحقيق نموًا اقتصاديًا ومعدلات إنتاجية عالية. ويكمن السبيل الوحيد -وفقًا له- في تصحيح التشوهات التي تحد من ريادة الأعمال؛ مثل توسيع نطاق العمل الحر، والاعتماد على الذات، وتحمل المسؤولية الفردية<sup>19</sup>. وحيث لا تستطيع الحكومات المختلفة قيادتنا لمرحلة نمو اقتصادي جديدة بسبب عدم كفاءتها، سيشكل هذا عائقًا لريادة الأعمال وحركة التجارة الحرة<sup>20</sup>.

”أشار جيرش للعوائق المؤثرة على الإمداد الريادي اللانهائي مثل:

- زيادة القواعد البيروقراطية والتنظيمية .
- طغيان سياسات دولة الرفاهية.
- زيادة البيروقراطية في الصناعة.
- الضغط الشديد على الأجور من العمل المنظم، مثل النقابات والاتحادات العمالية.<sup>21</sup>

ونرى بوضوح صدى السياسات النيوليبرالية في رؤية جيرش لتعزيز ريادة الأعمال، التي من خصائصها ”الخصخصة وخفض الإنفاق العام وإزاحة القيود على تدفقات رأس المال، وفرض مبادئ السوق على جميع مجالات الحياة البشرية”<sup>22</sup>. ولحل العقبات المذكورة أعلاه، يعزز الصلة بين إعادة أحياء ريادة الأعمال وتعديل المفهوم، من خلال صعود السياسات النيوليبرالية. وبعد ترسيخ أهمية ريادة الأعمال ودورها المحوري في الاقتصاد والربح والنمو بشكل عام، بدأ الحديث عن التحديات التي تواجهها، وحلها الكامن في السياسات النيوليبرالية. حيث يقاس التقدم والتنمية عن طريق كمية الإصلاحات المخصصة لتعزيز إمكانية المكسب والربح.

<sup>18</sup> Herbert Giersch, 1979. As mentioned in: Plehwe, Dieter, and Quinn Slobodian. “Landscapes of Unrest: Herbert Giersch and the Origins of Neoliberal Economic Geography.” *Modern Intellectual History* 16, no. 1 (2017): 185-215. <https://doi.org/10.1017/s1479244317000324>.

<sup>19</sup> Giersch, Herbert. “The role of entrepreneurship in the 1980s”. *Kiel Institute for World Economy, No. 88. 1982*.

<sup>20</sup> المصدر السابق.

<sup>21</sup> Giersch.

<sup>22</sup> آدم هنية. ”جذور الغضب: حاضر الرأسمالية في الشرق الأوسط”. داء صفصافة. 2020. ص31.



## محاولة للحصر

ثم نشر الباحثان روبرت هيبيرت والبرت لينك ورقة بحثية مشتركة، حاولا فيها حصر الخصائص المتعددة والمشاركة لرائد الأعمال في الأدبيات الاقتصادية المختلفة. وتوصلا إلى الخصائص الآتية، التي لا تشمل بالطبع كل الخصائص، ولكن الأكثر انتشاراً وتداولاً. وعلى هذا كان رائد الأعمال:

- 1- "يتحمل عبء المخاطرة المرتبطة بعدم اليقين.
- 2- يوفر أو يمد المشروع برأس المال النقدي.
- 3- المبتكر.
- 4- صانع القرار.
- 5- القائد الصناعي.
- 6- المدير أو المشرف.
- 7- المنظم والمنسق للموارد الاقتصادية.
- 8- مالك المنشأة.
- 9- مقاول.
- 10- مضارب.
- 11- موظف عوامل الإنتاج.
- 12- المُخصص للموارد من ضمن استخدامات بديلة.<sup>23</sup>

## أزمة 2008 الاقتصادية العالمية

" في كل كساد تعود الأصول إلى أصحابها الشرعيين-الحقيقيين "<sup>24</sup>

لقد انفجرت الأزمة الاقتصادية العالمية 2007-2008 في الولايات المتحدة الأمريكية أولاً، ثم انتقلت إلى باقي الدول<sup>25</sup>. ولا يمكننا فهم أسبابها وتبعاتها، وبالأخص ازدهار ريادة الأعمال، إلا بدراسة الأسباب الجذرية التي أدت إليها. وبدأت نواة الأزمة في سبعينيات وثمانينات القرن الماضي، بعد الارتفاع الكبير في نسب التضخم، وأزمة الديون التي نتج عنها إعادة هيكلة الاقتصاد واتباع السياسات النيوليبرالية.

تتطور الرأسمالية في اتجاه واحد نحو الأزمات، التي تساعد في اتخاذ أشكالاً جديدة. حيث يسفر الانخفاض الحاد في معدلات الربحية عن الأزمات الهيكلية الكبرى، وتزداد حدة الأزمة بمدى تأثير الدول الكبرى من هذا الإنخفاض.<sup>26</sup> إذًا، الأزمات متأصلة في الرأسمالية، ويتبع كل

<sup>23</sup> Hébert and Link.

<sup>24</sup> Andrew Mellon as mentioned in:Harvey, David. "Neoliberalism on Trial." Chapter. In *A Brief History of Neoliberalism*, 152-82. Oxford: Oxford University Press, 2011.

<sup>25</sup> سوف نهتم بدراسة أثر الأزمة في الدول الشمال والولايات المتحد الأمريكية بشكل خاص، حيث أنها موطن ريادة الأعمال والاقتصاد التشاركي.

<sup>26</sup>Epstein, Gerald A. "Introduction." Chapter. In *Financialization and the World Economy*, 3-16. Cheltenham: Edward Elgar, 2006.

أزمة عالمية مجموعة إصلاحات تؤدي إلى إعادة هيكلة الاقتصاد، لتقويم الخلل أو العلة التي أدت إلى الأزمة لتفاديها في المستقبل. و تعتبر الأزمات فرصة ذهبية لتطبيق سياسات راديكالية، إذا تم استغلالها جيداً. ولم تكن أزمة السبعينات مختلفة، لأنها أدت إلى تغيير هيكل في شكل الاقتصاد. ويمكن القول أنها الأزمة صاحبة السمة الهيكلية الكبرى، التي أعطت الضوء الأخضر لتصبح النيوليبرالية توجهاً اقتصادياً عالمياً. فما شكل الإصلاحات التي تمت؟ وفي صالح من، وعلى حساب من؟ و هل هي إعادة هيكلة حقيقية أم تمرير سياسات أكثر توحشاً لخدمة مجموعة بعينها، واستعادة سلطتها الطبقية؟

## زيادة التدخلات تضعف الحرية

فسرت النيوليبرالية الخلل وسبب الأزمة التي يواجهها النظام الاقتصادي في: 1- انعدام كفاءة الحكومات. 2- تدخلاتها. 3- الأعباء التي تتحملها والقيود التي تفرضها بسبب سياسات دولة الرفاهية. أي إعلان واضح بهجر السياسات الكينزية المتبوعة منذ ثلاثينيات القرن الماضي.

بالنسبة للنيوليبرالية، تتدخل الحكومات دائماً عن طريق التحكم في الأسعار، أو التحكم في سعر العملة، وغيرها من الأدوات. مما يفرض قيوداً تُصعب تحقيق أكبر قدر من الاستفادة. ويعرقل هذا الأمر التنافسية التي تضمن الكفاءة، لقيامها بالغرلة من أجل بقاء الأفضل. ويتمثل شكل آخر من القيود في سياسات دولة الرفاهية التي تحد من حركة رأس المال. بجانب وضعها أعباء مادية ومسؤوليات على الدولة، يصعب الوفاء بها. وترى النيوليبرالية وجوب انسحاب الدولة من الأسواق نهائياً، وتركها تدير نفسها. وترى أيضاً، تحرير السوق تماماً من أي قيود، ليصبح دور الدولة منظمًا فقط دون تدخلات منها. إلى جانب هجر سياسات دولة الرفاهية كلياً، وتطبيق سياسات التقشف. وهكذا تستطيع الدولة الخروج من الأزمة وتتجنب أعباء الديون والخسائر التي تحملتها. كما ينبغي خصخصة الشركات العامة أو المملوكة للدولة، وتركها لرأس المال لكي يديرها بكفاءة، وتدخل نطاق التنافسية. وتترك الدولة القطاعات والخدمات التي تخصصها وتنسحب منها للسوق ورأس المال، لينتج عنها خدمة أكثر كفاءة. إذًا، تمركزت "الإصلاحات" التي قدمتها النيوليبرالية حول مبادئ السوق الحر وتحرير قيود رأس المال بشكل أساسي.

## الأمولة

نتج عن تطبيق ذلك توسيع التجارة، وتقليص الحواجز، وتخفيف القيود، والسيطرة على رأس المال، وخصخصة الشركات المملوكة للحكومة، وتفكيك الأطر التنظيمية، وخفض الضرائب المفروضة على الشركات التي تضعف من قدرة رأس المال التنافسية. وحقق هذا الهدف المراد منذ البداية، وهو الحد من أي سلطة يمكن أن تهدد رأس المال، والقضاء على سياسات دولة الرفاهية، والقضاء على النقابات والحركة العمالية، وإضعاف قوة أي شكل تنظيمي في المستقبل. وتمثل الحدثان الأهم اللذان حققا الهدف، في فشل إضراب مراقبي الحركة الجوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وإضراب عمال مناجم الفحم في المملكة المتحدة. ونتيجة للأول، أمر الرئيس رونالد ريجان بفصل ما يقارب إحدى عشر ألف عامل. كما أجهض إضراب عمال الفحم بعد استمراره سنة. وكان الإضرابان آخر المعارك الكبيرة التي تخوضها الحركة العمالية ضد الهجوم النيوليبرالي. وانتهى الأمر بالقضاء عليها وتجريدها من قوتها، وإضعاف

قدرتها على المساومة أو الضغط. إذًا بذلك كانت "النيوليبرالية وسيلة للحفاظ على القوى الطبقيّة وإعادة تشكيلها واستعادتها"<sup>27</sup>. وهذا عن طريق رفع الضوابط والهجوم المباشر على الحركة والتنظيمات العمالية. ويستمد الإضرابان أهميتهما من أهمية العمل المضرب عنه. فعادة، تحمي أهمية القطاعات المضربة ومحوريتها العاملين المضربين. حيث لا ترغب الدولة - وأحياناً لا تستطيع- تحمل توابع إضرابهم أو تسريحهم. فكان فصل مراقبي الحركة الجوية والقضاء على إضراب عمال مناجم الفحم بمثابة مثال على مدى الخسائر قصيرة ومتوسطة المدى التي تنوي الدولة النيوليبرالية تحملها لتكسر شوكة العمالة المنظمة.

و اعتمد الهيكل الجديد بشكل أساسي على الأموال، أي التحول إلى السوق المالي لتحقيق أرباح مهولة من خلال المراجعة والمضاربة. وتطوير الأدوات المالية؛ مثل أدوات الدين المختلفة والسندات والأسهم بأنواعها المختلفة. وازدهر سوق الأوراق والأصول المالية العالمية منذ تسعينيات القرن الماضي، محققاً ارتفاعاً مذهلاً من 48 تريليون دولار عام 1990، ليصل إلى 195 تريليون دولار في 2007<sup>28</sup>. وتطلب الوصول لهذه النتيجة الاستثمار في التكنولوجيا، لتطوير البرمجيات المستخدمة في عمليات المراجعة. وساعد ذلك العولمة وسهولة تحرك رأس المال عالمياً، ورفع الضوابط التنظيمية. ويمكن القول أن النيوليبرالية، بالتزامن مع العولمة والأموال، شيدت شكل الاقتصاد العالمي الحالي.

ونعتمد في تعريف الأموال على جيرالد أ. ابستين، الذي عرفها بأنها "زيادة دور الدوافع المالية، والأسواق المالية، والجهات والمؤسسات المالية في سير عمل الاقتصاديات المحلية والدولية"<sup>29</sup>. حيث "صارت الأموال هيكلًا اقتصاديًا-اجتماعيًا يعزز نفسه بنفسه، ويؤكد أهميته من خلال تنامي السلوكيات المشتقة من القطاع المالي"<sup>30</sup>. ومثل السياسات النيوليبرالية التي تعظم من محورية السوق في كل مناحي الحياة، هيمنت الأموال كذلك، وربطت كل الأشياء والنشاطات الاقتصادية بها، حتى الشركات غير المالية. والجدير بالملاحظة، أن التغييرات الهيكلية تحدث عادة في دول القوى الكبرى، ويضغط على بقية البلدان لتطبيق نفس الإصلاحات، التي تصبح تدريجياً النظام العالمي الجديد، الذي يجب على باقي الدول التكيف معه. ويجعل هذا دول الجنوب، بالأخص مرتبطة باقتصاد دول الشمال، في موقع أكثر هشاشة وعرضة للصدمات الاقتصادية. وبذلك تصبح الأزمات المالية معدية، إذا حدثت في دولة يتردد صداها في الدول الأخرى.

ويمكن وصف الأموال والنيوليبرالية في العموم بأنهما الابتكار الذي وضع نظاماً جديداً ودمر ما سبقه. لكن على عكس تدمير شومبيتر الخلاق، لم تحدث طفرة في الإنتاج. بالعكس، ابتعدت الأموال عن السوق الصناعي قليلاً، وأعطت الاهتمام الأكبر للسوق المالي، الذي يسهم بقدر ضئيل في الإنتاجية. وإن كان التدمير الخلاق مازال مستخدماً كعنصر أساسي في تعريف ريادة الأعمال، إلا أنها في الحقيقة أقرب إلى ميسز وكريزنر منها إلى شومبيتر. ففي إطار الأموال يصبح التخمين الناتج عن عدم اليقين والمخاطرة ريادة أعمال، وكذلك المراجعة والمضاربة

<sup>27</sup> David Harvey. A Brief History of Neoliberalism" Oxford University Press. 2005.

<sup>28</sup> McKinsey Global Institute as mentioned in: Ilie, Livia, Lucian Belascu, and Alexandra Horobet. "Rethinking capital markets: The lessons of coping with financial instability *Transformations in Business and Economics*, 2010, 306-21.

<sup>29</sup>Dumenil, Gerard, and Dominique Levy . "Costs And Benefits Of Neoliberalism: A Class Analysis ." Chapter. In *Financialization and the World Economy*. Cheltenham: Edward Elgar, 2006.

<sup>30</sup> المصدر السابق.

و"التأهب للربح" واستغلال الفرص لتحقيق مكسب والاستفادة من ثغرات الفرق في الأسعار وغيرها من الطرق الأخرى، التي يراها كـريزير زيادة أعمال. كما نرى تناقضاً بين العوائق المؤثرة على زيادة الأعمال التي ذكرها جيرش، وخص منها تدخل الدولة في الأسواق، واعتماد النيوليبرالية بشكل كامل على تدخل الدولة المباشر في فرض السياسات النيوليبرالية، سواء بشكل محلي أو على صعيد دولي<sup>31</sup>. وذلك علاوة على تدخلها الدائم لإنقاذ رأس المال في الأزمات المتكررة منذ السبعينات.

"لا نريد لأزمة شديدة أن تذهب هباءً. وأعني بذلك أنها فرصة لفعل أشياء لم تكن نعتقد أنها ممكنة من قبل"<sup>32</sup>

انفجرت الأزمة العالمية بإنهيار النظام المصرفي في دول عدة وفي السوق المالي، بسبب فقاعة الرهن العقاري والمضاربة والمراجحة على الديون في أمريكا. وزادت إتاحة قروض البنوك العقارية من تنامي مديونية السكان عمومًا، مع ثبات الدخل بشكل غير متناسب مع الأسعار. ولذلك مع ارتفاع سعر الفائدة، لم يعد بوسع كثير من المقترضين الوفاء بالأقساط المطلوبة، مما أسفر عن موجة واسعة من تخلفات السداد، أدت إلى انهيار الشركات<sup>33</sup>.

واتجهت كثير من الحكومات في الأزمة المالية إلى إصدار حزم إنقاذ بمليارات الدولارات، موجهة لإنقاذ البنوك والمؤسسات المالية. ومثل هذا أولوية بالنسبة لكثير من الدول، وبالأخص الولايات المتحدة. وكان من المهم إنقاذ المؤسسات المالية للحفاظ على الثقة في الدولار كعملة دولية في السوق، واستعادة استقرار السوق المالي. إذ تعد الثقة في النظام أمرًا أساسيًا، وأي خلل له يمكن أن يؤدي إلى نتائج، ليست فقط سيئة، ولكن مدمرة<sup>34</sup>. واكتسبت المؤسسات المالية نفوذًا هائلًا للضغط على الحكومات من أجل إنقاذها. وأصبح الاقتصاد الكلي مرهونًا بالسوق المالية، وبذلك صار لدى رأس المال كامل الثقة في أنه سيتم إنقاذه في كل الأحوال، حتى في وقت الأزمة ومهما حدث. وكان استمرار رفع القواعد التنظيمية في الأسواق المالية، وتمويل الأصول المملوكة تقليدياً للدولة؛ مثل صناديق المعاشات -كما حدث في الولايات المتحدة- بعرضها في السوق المالي، يدعم ويزيد من ترابط مصالح الحكومات ورأس المال، فيصبح الاثنان متداخلان، يصعب الفصل بينهما. ولذلك ستعطي الحكومات الأولوية لاحتياجات رأس المال دائماً، بدلاً من احتياجات العمالة<sup>35</sup>. لذلك يجب تدعيم رأس المال وتحصيل ما يكفي من الموارد لإحيائه بعدة طرق؛ مثل سياسات التقشف، والانسحاب الأكبر للدولة، دون النظر إلى أثر ذلك على عموم الأفراد المتضررين.

<sup>31</sup> Hickel, Jason. "Free Trade and the Rise of the Virtual Senate." Chapter. In *The Divide: Global Inequality from Conquest to Free Markets*, 180. William Heinemann: London, 2018.

<sup>32</sup> Rahm Emanuel, White house chief of staff. *Wall Street Journal*. 2008. as mentioned in: Jones, Campbell, and Anna-Maria Murtola. "Entrepreneurship, Crisis, Critique." *Handbook on Organisational Entrepreneurship*, n.d., 116-33. <https://doi.org/10.4337/9781781009055.00016>.

<sup>33</sup> Strachman, Eduardo, and José Ricardo Fucidji. As mentioned in Taques, Fernando Henrique, Henrique Pavan De Souza, and Douglas Alcantara Alencar. "The 2007-08 Financial Crisis from a Marxist View." *Modern Economy* 08, no. 09 (2017): 1069-81. <https://doi.org/10.4236/me.2017.89074>.

<sup>34</sup> Harvey, David. Chapter. In *The Enigma of Capital: And the Crises of Capitalism*, 106-18. New York: Oxford University Press, 2011.

<sup>35</sup> David Harvey as mentioned in: Troan, Andrea. "After Crisis: A Marxist Take on Capital and Labour after the Financial Crisis." *E-International Relations*, 2015. [shorturl.at/bzE45](http://shorturl.at/bzE45)

وإذا كان التنظير لريادة الأعمال بشكلها الجديد قد بدأ في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، فأزمة 2007 بداية تطبيق ريادة الأعمال على أرض الواقع. ونتج عن ذلك ظهور وانتشار التطبيقات، و تداول مصطلح الاقتصاد التشاركي<sup>36</sup>، الذي يمثل الغنيمة الحقيقية والتغيير الراديكالي الذي تمخضت عنه الأزمة.

دائماً "تتطلب النيوليبرالية قوى عمل كبيرة وسهلة الاستغلال وضعيفة"<sup>37</sup>. وهذا بالضبط ما أنتجته الأزمة المالية؛ أعداد كبيرة من العاطلين الجدد عن العمل فقدوا وظائفهم بين ليلة وضحاها، يأسين من الحصول على عمل مهما كان المقابل، للنجاة والخروج بأقل الخسائر من الأزمة. وكانت ريادة الأعمال الحل الأمثل لاستغلال الأزمة وفائض العمالة، فلم تظهر، بمحض الصدفة، تطبيقات متعددة عقب الأزمة مباشرة<sup>38</sup>. وفرت تلك التطبيقات أيدي عاملة محررة من أي علاقات تعاقدية، فمن خلال رفع كل القواعد التنظيمية، أصبحت لا يحصنها أي التزام يتعلق بتعويض أو أجر ثابت، أو أي شكل من حقوق العاملين المعتادة. ويضع فائض العمالة الجديد ضغطاً على الأجور، حيث يوفر عمالة يسهل الوصول لها، ضخمة ومؤقتة، لا يشترط امتلاكها مهارة أو خبرة، مما يتيح لرأس المال فرصة النهوض واكتساب قدرته التنافسية مرة أخرى، بعد الركود الناتج عن الأزمة المالية.

وأتاح الأزمة الفرصة لتصاعد سياسات التقشف، والاتجاه لمزيد من الخصخصة، وتخفيض تدخلات الدولة بشكل عام. وفتحت أسواق جديدة أمام دخول واستغلال رأس المال. وهنا يأتي دور ريادة الأعمال القائمة على قاعدة أساسية هي استغلال الفرص والابتكار لدخول أسواق جديدة، والتربح من المشاكل الموجودة في المجتمعات. وهكذا، تتعامل ريادة الأعمال مع الأزمات باعتبارها فرصاً للاستغلال، دون إعطاء أي اعتبار للذين يعانون وقت الأزمة، أو نتيجة هذه الفرص المستغلة، بغض النظر عن التبعات. وبالنسبة لريادة الأعمال، تعتبر الابتكارات جيدة دائماً، حيث كل تدمير خلاق<sup>39</sup>

وبدأت ريادة الأعمال تلقي رواجاً أكثر، بالأخص مع خريجي الجامعات الجدد، أو من عاصروا الأزمة بشكل عام. ووجدوا فيها بديلاً مختلفاً عن العمل التقليدي في المكاتب والشركات، حيث العمل الثابت بمواعيد حضور وإنصراف، وإن كان بدون استحقاقات مثل التأمين الصحي والمعاش. وفقد الأفراد وظائفهم في ظل الأزمة، دون تقديم أي حماية لهم. بل تركوا بدون أي تعويضات مالية يمكنها المساعدة ريثما يجدوا وظيفة أخرى. وهزت موجة تسريح العمالة الكبيرة من ثقة الأفراد في العمل التقليدي<sup>40</sup>. وإذا كان حجم خسائر الموظفين بهذه الضخامة، فما بال الخسائر التي تكبدتها العمالة اليومية وغير المنتظمة، التي أغلبها من الشرائح الأفقر والأكثر هشاشة. ووفرت ريادة الأعمال بديلاً للجميع، عمل حر بدون رؤساء، ووعود بأرباح هائلة، فأى شخص يستطيع أن يصبح رائد أعمال.

<sup>36</sup> ترجمنا مصطلح gig economy اقتصاد المصلحة: تعني "المصلحة". تعني في مصر قضاء حاجة سريعة في الأغلب تعود بنفع أو مال، اخترناها لأنها تتميز بقصر المدة وتعود بنفع مادي.

<sup>37</sup>Harvey.

<sup>38</sup> مثل أوبر، airbnb وغيرهم بجدر الملاحظة أن معظم التطبيقات الجديدة خدمية، توفير وسيلة مواصلات، غرف للأجبار سواء ليلة أو أكثر وهكذا

<sup>39</sup>Jones and Murtola.

<sup>40</sup> بجدر الإشارة إلا أن فقدان الثقة ليس العامل الوحيد في قلة الوظائف التقليدية، لكن فرص العمل المتاحة بفوائد ثابتة انخفضت عن السابق أيضاً



صارت ريادة الأعمال طريقة للحل والتفكير؛ "لا تنتظر الإذن"، "ابدأ في أي وقت"، "ابحث عن المشاكل واستغلها". ويتحول تهالك البنية التحتية لفرصة ذهبية للربح، ويصبح تدهور وسائل المواصلات إمكانية للانتفاع. يمكن استغلال أي شيء والتربح منه، من خلال تقديم خدمة، أو إقامة مشروع بمقابل مادي. حدد المشكلة اليومية الملحة وحقق الربح، فتصبح المصاعب التي تواجه الأفراد أو المجتمعات وسيلة للربح. وبدلاً من توفير الدولة لهذه الخدمات الأساسية، تنسحب رويداً وتترك الفرصة لرأس المال كأسواق جديدة متعطشة إلى سد الحاجة. فيتحول انسحاب الدولة من دورها الاجتماعي وإخلالها بالعقد الاجتماعي، من رد فعل ضروري فرضته الأزمة الاقتصادية، إلى سياسة عامة نشطة تتيح المساحة لرواد الأعمال، وتخضع الخدمات والسلع الأساسية رويداً رويداً إلى إمكانيات السوق الحر.

وتتحول ريادة الأعمال لتصبح النموذج الاقتصادي الجديد، والشكل الذي أتاحت الأزمة طغيانه. تعززه الحكومات كنموذج اقتصادي عام، وتدمج ريادة الأعمال في المناهج الدراسية، وتوفر مساحات عمل وفرص تمويل للمشروعات الناشئة، وما إلى آخره من الممارسات التي تساعد في انتشارها. ولم تصبح ريادة الأعمال النموذج المفروض فقط، ولكن المحبب للكثيرين، بسبب ما توفره، حيث لا تحتاج إلى متطلبات. يلزمها فقط مجرد فكرة لاستغلال مورد جديد، وتحويلها لمشروع، ويكون غالباً تطبيقاً يمكن التربح منه.



## قائمة بالمراجع

- Brown, Christopher, and Mark Thornton. "How Entrepreneurship Theory Created Economics." *The Quarterly Journal of Austrian Economics* 16, no. 4 (2013): 401-20.
- Dumenil, Gerard, and Dominique Levy . "Costs And Benefits Of Neoliberalism: A Class Analysis ." Essay. In *Financialization and the World Economy*. Cheltenham: Edward Elgar, 2006.
- Epstein, Gerald A. "Introduction." Essay. In *Financialization and the World Economy*, 3-16. Cheltenham: Edward Elgar, 2006.
- Giersch, Hebert . "The role of entrepreneurship in the 1980s". *Kiel Institute for World Economy, No. 88. 1982*.
- Harvey, David. Essay. In *The Enigma of Capital: And the Crises of Capitalism*, 106-18. New York: Oxford University Press, 2011.
- Harvey, David. "Neoliberalism on Trial." Essay. In *A Brief History of Neoliberalism*, 152-82. Oxford: Oxford University Press, 2011.
- Hebert, Robert F., and Albert N. Link. "In Search of the Meaning of Entrepreneurship." *Small Business Economics* 1, no. 1 (1989): 39-49. <https://doi.org/10.1007/bf00389915>.
- Holborow, Marnie. "The Neoliberal Invention of Entrepreneur." Chapter. In *Language and Neoliberalism*,. Routledge, 2015.
- Jones, Campbell, and Anna-Maria Murtola. "Entrepreneurship, Crisis, Critique." *Handbook on Organisational Entrepreneurship*, n.d., 116-33. <https://doi.org/10.4337/9781781009055.00016>.
- Livia Ilie, Lucian Belasca, Alexandra Horobet. "Rethinking capital markets: The lessons of coping with financial instability". *Transformation in business and economics*. 2010.
- Montanye, James A. "Entrepreneurship." *The Independent Review* 10, no. 4 (2006): 547-69.
- Plehwe, Dieter. "Schumpeter Revival? How Neoliberals Revised the Image of the Entrepreneur12." Essay. In *Nine Lives of Neoliberalism*, 120-42. London u.a.: Verso Books, 2020.



Plehwe, Dieter, and Quinn Slobodian. "Landscapes of Unrest: Herbert Giersch and the Origins of Neoliberal Economic Geography." *Modern Intellectual History* 16, no. 1 (2017): 185-215. <https://doi.org/10.1017/s1479244317000324>.

Ricketts, Martin. "Kirzner's Theory Of Entrepreneurship-A Critique." Essay. In *Austrian Economics: Tensions and New Directions*, 67-84. Kluwer Academic Publishers, 1992.

Schultz, Theodore W. "Investment in Entrepreneurial Ability." *The Scandinavian Journal of Economics* 82, no. 4 (1980): 437-48. <https://doi.org/10.2307/3439676>.

Tan, Emrullah. "Human Capital Theory: A Holistic Criticism." *Review of Educational Research* 84, no. 3 (2014): 411-45. <https://doi.org/10.3102/0034654314532696>.

Taques, Fernando Henrique, Henrique Pavan De Souza, and Douglas Alcantara Alencar. "The 2007-08 Financial Crisis from a Marxist View." *Modern Economy* 08, no. 09 (2017): 1069-81. <https://doi.org/10.4236/me.2017.89074>.

Troan, Andrea. "After Crisis: A Marxist Take on Capital and Labour after the Financial Crisis." *E-International Relations*, 2015. [shorturl.at/bzE45](http://shorturl.at/bzE45)

Vaz-Curado, Samuel Fernandes, and Antony Peter Mueller. "The Concept of Entrepreneur of Schumpeter in Comparison to Kirzner." *MISES: Interdisciplinary Journal of Philosophy, Law and Economics* 7, no. 3 (2019). <https://doi.org/10.30800/mises.2019.v7.1223>.

آدم هنية. "جذور الغضب: حاضر الرأسمالية في الشرق الأوسط". داء صفصافة. 2020. ص31.